



1998-03-20

بسم الله الرحمن الرحيم

من الآيات الدالة على عظمة الله جل جلاله ما اكتشفه العلماء مؤخراً من أن دماغ الإنسان يفرز مادة مخدرة، في حالات خاصة وذلك إذا بلغ الألم حداً لا يطاق. يفرز الدماغ نفسه مادة تخدره، وتخدر إحساسه بالألم. وهذا من إتقان صنعة الله عز وجل يفرز الدماغ هذه المادة في مستوى من الألم لا يحتمله، فيخدر نفسه ويتعطل الإحساس بالألم، وهذا من رحمة الله جل جلاله.

ثم إن هناك اكتشافاً آخر، هو أن هناك بوابات على مجرى الجهاز العصبي تمنع ورود الألم إلى الدماغ، تتحكم في هذه البوابات - هكذا جاء في البحث العلمي - العوامل النفسية فلو أن إنساناً يسعى مغتبطاً بشيء يؤمن به ويقده، وأصابته بعض الآلام في هذا السعي تمنع هذه البوابات وصول هذا الألم إلى الدماغ. هذا يفسر أن بعض الصحابة الكرام في بعض المعارك الحاسمة، قُطعت يده اليمنى، فأمسك الراية بيده اليسرى فُقطعت اليسرى، فأمسكها بعضديه، وهو يحمل راية الله عز وجل.. ألم يتألم؟.. أين إحساسه بالألم؟.. لو أن جرحاً يسيراً أصاب أحدنا لجلس في الفراش، وجاء بالضمد وأخذ المسكنات.. يده تُقطع بأكملها يمسك الراية بيده الثانية، قُطعت الثانية أمسكها بعضديه. هذا الذي يفسر أن بعض المؤمنين الصادقين تصيبهم آلام لا تُحتمل، لكنهم يحتملونها لأن هناك بوابات على مجاري السيالة العصبية تمنع وصول هذه الآلام إلى الدماغ.

أيها الإخوة: هذا الطريق؛ النهايات العصبية، إلى النخاع الشوكي، إلى الجسم تحت السرير البصري، إلى قشرة الدماغ، هذا الطريق سماه العلماء طريق الآلام.. نهاية عصبية النخاع الشوكي، الجسم تحت السرير البصري قشرة الدماغ، طريق الآلام عليه بوابات. تمنع وصول هذه الآلام إلى الدماغ، تتحكم في هذه البوابات العوامل النفسية يمنع العامل النفسي وصول الألم.

أيها الإخوة الكرام: لذلك إذا كان إيمان الإنسان كبيراً، وكان هدفه نبيلاً، وكان سعيه حثيثاً. لا يعبأ بالآلام التي يسقط منها الرجال، الإيمان قوة كبيرة.

أرسل الصديق خالد بن الوليد لمعركة في شرق آسيا، فطلب منه المدد، فالأعداء مئة وثلاثون ألفاً، والمؤمنون ثلاثون ألفاً، طلب منه المدد، هو ينتظر خمسين ألفاً، ثلاثين ألفاً، فإذا برجل واحد اسمه القعقاع بن عمر يأتيه ومعه رسالة، قال له: أين المدد؟ قال: أنا المدد. قال أنت؟ واحد!.. معه كتاب فتح الكتاب:

" الكتاب من سيدنا الصديق إلى سيدنا خالد، يقول له أحمد الله إليك، لا تعجب يا خالد أي أرسلت لك واحداً، فوالله الذي لا إله إلا هو إن جيشاً فيه القعقاع بن عمر لن يهزم "

وكان النصر في هذه المعركة الحاسمة على يد القعقاع بن عمر، الواحد. بالإيمان كالف، ومن دون الإيمان ألف كالف. فهذه رحمة الله عز وجل. بأن الدماغ يفرز مادة يخدر نفسه بها، إذا بلغ الألم حداً لا يطاق، وأن هناك بوابات على طريق الآلام إلى الدماغ تتحكم فيها العوامل النفسية، والإيمان بالله، وعظمة الهدف. ونبل الوسيلة، هو من أعظم ما يخفف عن النفس أعباءها.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت، لك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا علماً صالحاً يقرنا إليك، اللهم هب لنا علماً صالحاً يقرنا إليك، أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة لنا زاداً من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عن سواك.

اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وأمننا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين.

صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالإقتار، فنسأل شر خلقك، ونبتلى بحمد من أعطى وذم من منع، وأنت من فوقهم ولي العطاء وبيدك وحدك

خزائن الأرض والسماء.

اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم، فأقرر أعيننا من رضوانك، اللهم مارزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، وما زويت عنا ما نحب، فاجعله فراغاً لنا فيما نحب.

اللهم بفضلك ورحمتك، أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنه على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.